

المؤتمر العربي  
للدراستات التربوية  
الدورة الأولى



# تشكيل العقل العربي المعاصر وأثره في بناء الفرد والمجتمع المعرفي

وقائع المؤتمر العربي للدراسات التربوية - الدورة الأولى



المركز العربي للدراسات الاجتماعية والإنسانية

المؤتمر العربي  
للدراستات التربوية  
الدورة الأولى



# تشكيل العقل العربي المعاصر وأثره في بناء الفرد والمجتمع المعرفي

5-6 يوليو 2026



المركز العربي للدراسات الاجتماعية والإنسانية



المركز العربي للدراسات الاجتماعية والإنسانية

الناشر: المركز العربي للدراسات الاجتماعية والإنسانية.

ماليزيا / جمهورية مصر العربية.

الطبعة الأولى: 2026

الوصف: علوم تربوية // علوم اجتماعية // علوم إنسانية.

ISBN: 978-977-604-098-4

DOI: [10.5281/zenodo.21312494](https://doi.org/10.5281/zenodo.21312494)

Email: [info.acshs@gmail.com](mailto:info.acshs@gmail.com)



وقائع المؤتمر العربي للدراسات التربوية – الدورة الاولى © 2026 صادر عن المركز العربي للدراسات الاجتماعية والإنسانية بموجب رخصة المشاع الإبداعي CC BY-NC-SA 4.0. للاطلاع على نسخة من هذه الرخصة، تفضلوا بزيارة الرابط التالي:

<https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0>

الآراء الواردة في هذه الأبحاث تعبر عن وجهات نظر أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجهة المنظمة أو النشرة.

## الكلمة الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

السيدات والسادة الأساتذة الأفاضل، الزملاء الباحثون، أبنائي الطلبة الأعزاء، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يشهد عالمنا اليوم تحولات متسارعة وغير مسبوقة في مجالات المعرفة والتكنولوجيا والاتصال، الأمر الذي جعل من العقل البشري المورد الأهم في صناعة التقدم وتحقيق التنمية. وفي خضم هذه التحولات، يبرز التساؤل حول طبيعة العقل العربي المعاصر: كيف تشكّل؟ وما المرجعيات الفكرية والثقافية التي أسهمت في بنائه؟ وإلى أي مدى أصبح قادراً على التفاعل مع متطلبات العصر وإنتاج المعرفة بدل الاكتفاء باستهلاكها؟

إن الحديث عن تشكيل العقل العربي المعاصر ليس حديثاً عن فرد منعزل، بل عن منظومة متكاملة من القيم والثقافات والمؤسسات والتمثيلات الاجتماعية التي تسهم في صناعة الوعي وتوجيه السلوك. فالعقل الذي نملكه اليوم هو حصيلة تفاعل التاريخ مع الواقع، والتراث مع الحداثة، والمحلي مع العالمي، وهو ما يجعل دراسته ضرورة علمية لفهم واقعنا واستشراف مستقبلنا.

وتزداد أهمية هذا الموضوع عندما نربطه بمفهوم المجتمع المعرفي، ذلك المجتمع الذي أصبحت فيه المعرفة القوة المحركة للتنمية والتنافس الحضاري. فبناء مجتمع معرفي حقيقي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال بناء فرد يمتلك عقلاً ناقداً، ومنفتحاً، ومبدعاً، وقادراً على التعلم المستمر وإنتاج الأفكار والحلول.

من هذا المنطلق، تأتي هذه المحاضرة لتسليط الضوء على آليات تشكيل العقل العربي المعاصر، وتحليل أبرز العوامل المؤثرة فيه، واستكشاف أثره في بناء الفرد والمجتمع المعرفي، انطلاقاً من قناعة مفادها أن نهضة الأمم تبدأ من نهضة العقول، وأن الاستثمار الحقيقي ليس في الموارد المادية فحسب، بل في الإنسان القادر على التفكير والإبداع وصناعة المستقبل.

ويُعدّ العقل العربي المعاصر نتاجاً لمسار تاريخي وثقافي وحضاري طويل، تشكّلت ملامحه عبر تفاعل مجموعة من العوامل الفكرية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية. ومع التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم اليوم، أصبح من الضروري إعادة النظر في آليات تشكيل هذا العقل، وفهم محدداته ومؤثراته، لما لذلك من انعكاسات مباشرة على بناء الفرد وتنمية المجتمع.

إن الحديث عن تشكيل العقل العربي المعاصر لا يقتصر على دراسة أنماط التفكير السائدة فحسب، بل يمتد إلى تحليل دور الأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة في صياغة الوعي والمعرفة والقيم. كما يرتبط هذا الموضوع ارتباطاً وثيقاً بمشروع بناء المجتمع المعرفي، الذي يقوم على إنتاج المعرفة وتوظيفها وتبادلها باعتبارها أساساً للتنمية والتقدم.

ومن هذا المنطلق، يسعى هذا اللقاء العلمي إلى تسليط الضوء على أهم العوامل التي أسهمت في تشكيل العقل العربي المعاصر، وبيان أثر ذلك في بناء الفرد القادر على التفكير النقدي والإبداعي، وفي تأسيس مجتمع معرفي يواكب متطلبات العصر ويسهم في تحقيق التنمية المستدامة.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

رئيس المؤتمر

**أ.د طارق صالح**

أستاذ التعليم العالي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة - الجزائر

## أعضاء اللجنة التنظيمية

### رئيس المؤتمر

أ.د / طارق صالح

أستاذ التعليم العالي - جامعة قاصدي مرباح ورقلة،  
الجزائر.

### المقرر العام للمؤتمر

د / أسامة الصليح

دكتوراه في القانون العام - جامعة الحسن الأول بسطات،  
المغرب.

### رؤساء الجلسات

د / فاطمة أحمد حموت

أستاذ محاضر قسم (أ)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -  
جامعة باتنة 1، الجزائر.

د / أنس بوسلام

مفتش تربوي، دكتوراه في التاريخ - جامعة الحسن الثاني،  
المغرب.

د / أسماء عيسي

دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع تربوي -  
جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

د / محمد الجرجاوي

محاضر وأكاديمي - جامعة الإسراء، فلسطين.

## أعضاء اللجنة العلمية

### رئيس اللجنة

أستاذ أصول التربية المساعد بكلية العلوم التربوية – الجامعة الإسلامية بمنيسوتا، مصر.

أ.م.د / عبد الرحمن أحمد ندا

### أعضاء اللجنة العلمية

أستاذ التعليم العالي بوزارة التعليم العالي – تخصص علم النفس، الجزائر.

د / أسعيد عبد الله مخلوفي

أستاذ التعليم المتوسط قسم ثانٍ لمادة اللغة العربية، الجزائر.  
أستاذ محاضر قسم (أ)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة باتنة 1، الجزائر

د / محمد بن فضيل بن دحو

د / فاطمة أحمد حموته

مستشار توجيه مهني بمكتب التكوين المهني، تخصص اللغة العربية، المغرب.

د / يوسف أغراس

دكتوراه في التربية، تخصص تربية الطفل – جامعة حمص، سوريا.

د / نوار خضور

دكتوراه تخصص علم النفس الصحي – جامعة لونيبي علي البلدية 2، الجزائر.

د / ليلي شيباني

## قائمة المحتويات

- أ
- الكلمة الافتتاحية لرئيس المؤتمر.  
أ.د / طارق صالح - الجزائر.
- 32-8 أثر أنماط الاستدلال الرياضي في اكتساب المعرفة لدى المتعلمين: دراسة  
في السياق العربي.  
د / وليد السلطاني - تونس.
- 78-33 The Use of Machine Translation and Artificial Intelligence by  
Syrian University Students and Their Impact on Learning and  
Linguistic Thinking.  
د / نغم لؤي الشيخ إبراهيم - سوريا.
- 103-79 الذكاء الاصطناعي وتشكيل العقل العربي المعاصر: دراسة تحليلية تربوية  
في فرص تنمية التفكير النقدي ومخاطر إعادة إنتاج التلقين المعرفي.  
فلنتينا عفانة - فلسطين.
- 128-104 دور الفهم القرائي في تطوير التفكير الناقد لدى تلاميذ الطور الثالث في  
التعليم الابتدائي.  
د / قورين حسنية - الجزائر.
- 146-129 قراءة تحليلية لمضامين التنشئة في كتاب التربية الإسلامية للسنة الأولى  
متوسط: في ضوء العلاقة بين الأسرة والمدرسة.  
د / أسماء عيسي - الجزائر.
- 170-147 تكامل أدوار الضبط الأسري والتوجيه التربوي والممارسة الرياضية في  
تعزيز التنشئة الاجتماعية لدى تلاميذ المتوسط في ظل التحول الرقمي.  
د / جمال دحماني، وآخرين - الجزائر.
- 201-171 الخطاب التعليمي وبناء التصورات لدى المتعلمين: مقاربة تداولية في  
كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط بالجزائر.  
د / سميرة بوجرة - الجزائر.

- 226-202 العدالة التعليمية وتكافؤ الفرص في العراق: التحديات وآليات المعالجة في ضوء التنمية المجتمعية.  
د / محمد الجبلاوي - العراق.
- 253-227 التعليم العالي ودوره في تعزيز قيم المواطنة بالعالم العربي.  
د / أنس بوسلام - المغرب.
- 284-254 التحول الرقمي والتربية العربية: مقارنة إبستمولوجية لتحليل تفاعل المعرفة والخطاب والقيم.  
د / محمد عبد اللوي - المغرب.
- 309-285 المدرسة المغربية وسؤال بناء منظومة القيم: دراسة للقيم الموجهة للسياسة التربوية.  
د / يوسف أغراس - المغرب.
- 327-310 من التنشئة التقليدية إلى الرقمية: تحولات نمط وظائف المجتمع المدني في بناء الوعي الاجتماعي.  
د / مخلوف فاطمة الزهراء - الجزائر.
- 344-328 المحددات النفسية لتشكيل هوية المتعلم وعلاقتها بقابلية التعلم: دراسة اكلينيكية للتداخل بين التوظيف النفسي والمعرفي لدى التلميذ.  
سعدية جلود - الجزائر.
- 374-345 من التلقين إلى تشكيل العقل: نحو تجديد الدور الفلسفي للمعلم في بناء الإنسان المعاصر.  
د / حملاوي مهتور - الجزائر.
- 394-375 إعادة تعريف دور المعلم في تشكيل العقل: آليات بناء الوعي العربي - دراسة في استراتيجيات التعليم المعاصر.  
د / عبد القادر كحلول - الجزائر.
- 407-395 مدرس جيل الرقمنة: نحو تحديث للوظائف والأدوار.  
د / نضال العسري - المغرب.

426-408 دور ميسري التعليم في تعزيز المهارات الحياتية لدى الأطفال المتأثرين  
بالحرب في قطاع غزة.

د / وفاء الخطيب - فلسطين.

427 توصيات المؤتمر.

أ.د / طارق صالح - الجزائر.

# المدرسة المغربية وسؤال بناء منظومة القيم: دراسة للقيم الموجهة للسياسة التربوية

د. يوسف أغراس

دكتوراه في علوم التربية - جامعة محمد الخامس، المغرب

## المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة موقع القيم في منظومة التربية والتكوين المغربية في ظل التحولات الرقمية وتزايد تأثير وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي في تنشئة المتعلم. ويبحث في مدى ملاءمة السياسة التربوية والآليات البيداغوجية لخصوصيات المتعلم المغربي وقدرتها على مواجهة التحديات القيمية المعاصرة. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي لتحليل العلاقة بين المناهج الدراسية وبناء القيم والسلوك. وتخلص إلى أن المدرسة تواجه تحديات متزايدة في أداء دورها التربوي، مما يستدعي تطوير المناهج والوسائل التعليمية بما يعزز بناء الشخصية المتوازنة، وينقل تعليم القيم من الحفظ النظري إلى الممارسة السلوكية الفاعلة.

## الكلمات المفتاحية

منظومة القيم، السياسة التربوية، المدرسة المغربية، المستجدات الرقمية.

# The Moroccan School and the Question of Building a Value System: A Study of the Values Guiding Educational Policy

Youssef Aghras

PhD in Educational Sciences – Mohammed V University, Morocco

## Abstract

This study examines the place of values within the Moroccan education system in light of digital transformation and the growing influence of media and social networks on students' socialization. It explores the extent to which educational policies and pedagogical approaches respond to learners' needs and address contemporary value-related challenges. Using a descriptive approach, the study analyzes the relationship between curricula and values education. The findings suggest that schools face increasing challenges in preserving their educational role, highlighting the need to modernize curricula and teaching practices to promote balanced personality development and shift values education from theoretical knowledge to meaningful behavioral practice.

## Keywords

Value System, Educational Policy, The Moroccan School, Digital Developments.

## المقدمة

تعتبر المدرسة أول مؤسسة اجتماعية استراتيجية تضطلع بدور الحفاظ على استمرارية المجتمع وتجديد قيمه، فهي تتعدى كونها مجرد فضاء لتلقين المعارف الأكاديمية وشحنها، بل تكاد تكون "مختبرا" لتشكيل وتشكيل الوعي القيمي وبناء المواطنة. ويحتل سؤال القيم في السياق المغربي أهمية قصوى بالنظر إلى الموقع الجيوسياسي والثقافي للمملكة، كحلقة وصل بين ضفتي المتوسط وكحاضنة تنصهر فيها الروافد الإفريقية وتستشرف النواذ الأندلسية، وكبلد يمزج بين الأصالة والمعاصرة وبين القيم المحلية والكونية.

لقد اهتمت السياسة التربوية المغربية، منذ صدور "الميثاق الوطني للتربية والتكوين" 1999 وصولاً إلى "القانون الإطار 51.17"، بتطوير منظومة القيم وجعلتها الركيزة الأساسية لتأهيل الرأسمال البشري. فالمدرسة المغربية اليوم أمام تحد كبير لتجيب على إشكاليات معقدة تفرضها المستجدات الحالية والتوجهات الرقمية المستقبلية: فكيف يمكن بناء مواطن متمسك بهويته الوطنية والدينية، وفي الوقت ذاته، منفتح على قيم حقوق الإنسان، الديمقراطية، والتسامح العالمي؟

إن الدافع الحقيقي للدراسة والبحث في موضوع "القيم الموجهة للسياسة التربوية" ليس ترفاً فكرياً، بل هو ضرورة منهجية لفهم مدى تلاؤم الاختيارات الكبرى للدولة مع الواقع السوسولوجي للمتعلم المغربي. ففي ظل الطفرة الرقمية وتعدد مصادر التنشئة (الإعلام، شبكات التواصل، الوسائط التكنولوجية والثورة الرقمية)، أصبحت المدرسة تواجه منافسة شرسة في غرس القيم، مما يطرح تساؤلات جوهرية حول نجاعة الآليات البيداغوجية المعتمدة، ومدى قدرة المنهاج الدراسي على الانتقال من "شحن الذاكرة بالقيم" إلى "تعديل السلوك وبناء المواقف".

إن السياسة التربوية المغربية بالرغم من وضعها لمنظومة قيمية متكاملة وترجمتها في مناهجها الدراسية ومزاوجتها بين الثوابت الوطنية والدينية وبين القيم الكونية والحقوقية، إلا أن الواقع الميداني يكشف عن وجود فجوة عميقة تتمظهر في تضاعف السلوكيات اللامدنية، والعنف المدرسي، وتراجع قيم الانتماء والمسؤولية لدى فئات من المتعلمين، بل وإنتاج ظواهر جديدة ناتجة عن تبني قيم جديدة "كالتنمر المدرسي" والعنف الرقمي" والتحرش بأنواعه المختلفة".

تأسيساً على ذلك، يسعى هذا البحث إلى مقارنة موضوع القيم من زاوية نقدية تحليلية، تهدف إلى رصد المرجعيات المؤسسة لهذه القيم، وتحليل كيفية أجرائها داخل الفضاء المدرسي، وصولاً إلى استشراف سبل تجويد السياسة التربوية لجعل القيم رافعة حقيقية للتنمية والارتقاء الاجتماعي.

## الإشكالية

يمكن صياغة الإشكالية المركزية على الشكل التالي:

- إلى أي حد استطاعت السياسة التربوية المغربية احتواء تحديات الثورة الرقمية والقيمية؟ وماهي الانعكاسات المحتملة على الممارسات السلوكية للمتعلم؟

## الفرضيات

- نفترض أن منظومة القيم في المناهج المغربية تعاني من تضخم نظري يغلب عليه الجانب المعرفي (الشحن) على حساب الجانب الوجداني والسلوكي
- نفترض وجود عوائق سوسيو-تربوية وديداكتيكية تحول دون أجراة القيم داخل الفصول الدراسية وفي الحياة المدرسية

- نفترض أن "الفضاء الرقمي" والشبكات الاجتماعية أصبحت عنصراً مؤثراً في إعادة تشكيل المنظومة القيمية للمتعلم المغربي بعيداً عن الرقابة التربوية للمدرسة.
- نفترض غياب آليات علمية دقيقة لقياس وتقويم "النمو القيمي" للمتعلم والاقتصار على تقييم التحصيل الدراسي المعرفي.

### أهداف البحث

- نهدف من وراء إجراء بحثنا الراهن إلى:
- رصد وتحليل المرجعية الفلسفية والقانونية: الكشف عن الأسس التي تبنى عليها منظومة القيم في السياسة التربوية المغربية الحالية.
- قياس مدى تحقق القيم وممارستها على أرض الواقع: فحص المسافة الفاصلة بين القيم كخطاب تربوي رسمي وبين تمثلات المتعلمين وسلوكهم اليومي.
- المساهمة في تجويد المنظومة من خلال تقديم رؤية نقدية ومقترحات عملية تفيد صناع القرار والفاعلين التربويين في تعزيز البعد القيمي واستثمارها في الإصلاحات في الإصلاحات المستقبلية.
- جرد وتصنيف القيم (دينية، وطنية، حقوقية، كونية) المتضمنة في "القانون الإطار 51.17" و"الرؤية الاستراتيجية"
- تحليل كيفية توزيع هذه القيم عبر المواد الدراسية (اللغات، العلوم، التربية الإسلامية...) لبيان مدى تكاملها.
- محاولة استقصاء آراء المدرسين حول الصعوبات "الديداكتيكية" (التعليمية) التي تواجههم في غرس القيم داخل الفصول.

- تحليل أثر "الحياة المدرسية" (النوادي، الأنشطة الموازية) في صقل شخصية المتعلم قيمياً مقارنة بالدروس النظرية.

- رصد التأثيرات المحتملة للمستجدات الرقمية (شبكات التواصل والوسائط الرقمية) على المنظومة القيمية للمتعلمين في الوسط المدرسي.

### أهمية البحث

يكتسي بحثنا الراهن أهمية بالغة حيث إنه يساهم في إغناء المكتبة التربوية المغربية والعربية من خلال الخوض في موضوع متجدد وحيوي وتوفير تحليل موضوعي فيه، خصوصا في ظل الخصائص الكبيرة للدراسات التي تربط السياسة التربوية بالواقع القيمي الميداني وهو ما من شأنه المساهمة في تحقيق تراكم معرفي في مجال علوم التربية عموما وفي سوسيولوجيا التربية على وجه الخصوص.

كما يكتسي بحثنا أهمية متزايدة راجعة أساسا إلى راهنيتها المواكبة للإصلاحات الحالية التي تشهدها منظومة التربية والتكوين، مما يجعله يشكل إطارا مرجعيا نظريا لفهم الإصلاح القيمي وضبط المفاهيم المرتبطة بالقيم داخله، فضلا عن مساهمته في ترشيد الممارسة البيداغوجية وتسييل الضوء أكثر على تمثل القيم والحرص على نقلها واستدماجها وتحويلها من قيم جامدة متضمنة في المناهج والبرامج والمقررات الدراسية إلى ممارسات ملموسة تساهم في الحد من الظواهر السلبية التي أصبحت تعاني منها المؤسسات التعليمية كالعنف والغش، مما يجعل التركيز عليها بديلا علاجيا في أفق جعله بديلا وقائيا يساهم في تطوير الحياة المدرسية ويجعلها فضاءا مثاليا لبناء شخصية متوازنة وفاعلة لتكون منتجة، عبر عدة وسائط من بينها للأنشطة الموازية والنوادي التربوية التي تعد تربة خصبة لتطبيق القيم وتمثلها.

إن الأهمية الحقيقية للبحث تنبع من كونه يعد محاولة لإيجاد توازن بين الثوابت (وطنية ودينية) وبين المساهمة الفعالة في مجتمع المعرفة والقيم الكونية والانخراط فيها وهو ما يشكل تحدياً حقيقياً للحماية من الاستلاب الثقافي من جهة والتحسين من التطرف الفكري والديني والمذهبي من جهة ثانية، وهي مقومات أساسية تشكل صمام أمان للمجتمع والبلد والأمم على حد السواء.

## منهج البحث

من أجل مقارنة هذا الموضوع سنعمد إلى اعتماد المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأقرب لطبيعة وخصوصية بحثنا ووجهة نظرنا حوله التي تتجاوز الاكتفاء بوصف القيم إلى تحليل خلفياتها وأشكال تدبيرها داخل منظومة التربية والتكوين ودراسة الهفوات الممكنة بين التنظير والممارسة.

## I. الإطار المفاهيمي والنظري لمنظومة القيم في السياسة التربوية المغربية

### I. مفهوم القيم

إن بداية ظهور مفهوم القيم<sup>1</sup> (دويدر، 1994) وتداوله يرجع إلى مجال الفلسفة حيث ارتبط بها تاريخياً نظراً لما يشكله من مكانة اعتبارية مهمة في حياة الإنسان ووجدانه وبنيتة الذهنية، ونتيجة لذلك ظل الاهتمام بها رهيناً للتأملات الفلسفية وبعيداً عن الدراسة العلمية الموضوعية ظناً من أصحابها أن القيم تقع خارج نطاق الأبحاث التجريبية وبالتالي فإنها غير قابلة للتمحيص والدراسة الإمبريقية. (بلخوجة، 2002) غير أن هذه النظرة سرعان ما تلاشت في بداية ثلاثينيات القرن الماضي، حيث برزت مجموعة من الدراسات التي تناولت القيم باعتماد مناهج تجريبية علمية، ولعل الفضل في ذلك يعود إلى كل من ترستون وسبرانجر

<sup>1</sup> تمت الإشارة إلى مفهوم "القيم" بصيغة الجمع للدلالة على شموليتها واتساع نطاق معانيها ودلالاتها من أجل ربطها بالنسق الذي لا يمكن دراسة أو فهم الجزء منه بمعزل عن باقي الأجزاء ومنه فإننا لا يمكن أن نفهم قيمة معينة لدى فرد أو مجتمع معين بمعزل عن باقي القيم. وسيتم التعمق فيما بعد أكثر في الموضوع.

Thurstone and Spranger (1968) (Rocher, 1968) فقد اعتمد الأول في دراسته للقيم على منهج علمي مستندا في ذلك إلى السيكونفزيقا المعاصرة، أما الثاني فقد ركز أبحاثه على أنماط الشخصية، والتي انتهى منها إلى أن الناس يتوزعون حسب شخصياتهم إلى ستة أنماط، وذلك استنادا على غلبة واحدة من القيم التالية على سلوكهم يمكن بسطها كالتالي: القيمة النظرية- القيمة الاقتصادية- القيمة الجمالية- القيمة السياسية- القيمة الاجتماعية- القيمة الدينية. وهي نفس القيم التي صاغها البورت Allport في ما بعد بشكل إجرائي. (خليفة، 1992)، بينما نجد أن الأستاذ محمد عابد الجابري يحيل استخدام هذا اللفظ إلى اللغات الأجنبية مشيرا إلى أن تداوله حديث نسبيا إذ يرجع استخدامه في الفرنسية مثلا إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأخذت منه عبارة "نظام القيم" (الجابري، نقد العقل العرب، العقل الأخلاقي العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية، المركز الثقافي العربي، 2001)

بالموازاة مع تزايد الاهتمام بدراسة موضوع القيم ظهرت محاولات جادة في علم النفس، سيما في علم النفس الاجتماعي التي أقرت الوصول إلى نظرية متكاملة لتفسير سلوك الإنسان والتنبؤ به يجب أن يتضمن بالضرورة موضوع القيم، لأنها السبيل الوحيد الذي يمكن من بناء متكامل وتصور منسجم يمكن من خلاله الإجابة على مجموعة من الأسئلة من مثل: ما القيم المختلفة التي يجب دراستها؟ كيف تنتظم؟ وكيف تختلف باختلاف المتغيرات؟ كيف تحدد القيم اختيارات الفرد وقراراته؟ وكيف يمكن قياسها؟

إن دراسة موضوع كهذا في مجتمع معين يعيننا كباحثين على تحديد الإيديولوجيا العامة أو لنقل بصيغة أخرى فهم فلسفة هذا المجتمع ونمط تفكيره. (أوليفي، 1994).

إن دراستنا لمفهوم القيم "ليست بالأمر الهين" (جسوس، 2003) وتكمن الصعوبة هنا في أصل المفهوم حسب الزاوية الإبيستيمولوجية لتناوله وحسب خلفية الباحث فيه، فالناظر بعين المتخصص في علوم التربية لا ينظر إليه كما ينظر مثلا الفيلسوف أو عالم الاقتصاد أو عالم الاجتماع أو غيره من المجالات، فهو يعتبره

أداة لتحويل القيم المجتمعية إلى سلوكيات ممارسة لدى المتعلمين، وبالرغم من ذلك رصدنا تضاربا وخلطا كبيرا في المعاني والدلالات التي تسبب غموضا كبيرا في استخدامه من تخصص لآخر بل وأحيانا داخل نفس التخصص الواحد. (JAMATI, 1970)

الواضح إذن وحسب كل ما سبق ذكره أن مفهوم القيم (valeurs) هو مجموع القواعد والمعايير الأخلاقية والاجتماعية التي يتبناها الفرد أو المجتمع، وتمثل "بوصلة" له تساهم بشكل كبير في توجيه السلوك البشري وتساعد في التمييز بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول.

## II. السياسة التربوية كمفهوم

تشير السياسة التربوية إلى الناتج الإجمالي لكل العلاقات والتفاعلات والتبادلات بين النسق التربوي ومحيطه، ويتمثل هذا الناتج في الاختيارات والتوجيهات والتنظيمات والمبادئ التي تحدد أهداف ومسار ونتائج النسق التربوي، (عبد الكريم غريب، عبد العزيز الغرضاف، عبد اللطيف الفارابي وآخرون، 1998)

إن السياسة التربوية في جوهرها تشكل مجموع توجهات الدولة التي تترجم جملة من القرارات والتدابير يعهد إلى الجهات الوصية بتطبيقها والسهر على تنفيذ مقتضياتها، وتمثل وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولى والرياضة في السياق المغربي الجهة المبلورة لهذه السياسة والساهرة على تنفيذها في ضوء الاستراتيجيات الكبرى للدولة ودستورها ونظامها السياسي. (De Landsheer, 1984) فهي مشروع غايته تكوين الأجيال الصاعدة حسب أهداف محددة في مدى زمني طويل، "من هنا فجوهر أي سياسة تربوية يكمن في المشروع، وذلك في وضعه موضع التنفيذ، ونجد أن الخاصية الأساسية لهذا المشروع هي الرغبة في قيادة المجتمع نحو غايات تبدو للسلطة مرغوبا فيها" (لوگران، 1990).

من خلال ما سبق، يتبين أن السياسة التربوية تمثل الإطار العام ومجموع الخطط الموجهة التي تقرها الدولة أو المؤسسات القائمة على التعليم لتوجيه وإصلاح المنظومة التعليمية عبر تثبيت حزمة من الغايات والأهداف الاستراتيجية المساهمة في تشكيل المواطن المطلوب تكوينه<sup>2</sup> يتم ترجمتها في شكل مناهج وبرامج تعليمية يتم تصريفها عبر مختلف المواد الدراسية وطرق التدريس واللغات المعتمدة في ذلك، مع تعزيز كفاءات القائمين على تنفيذها بتكوينات وتدريب ميدانية ونظرية خصوصا لفائدة الأساتذة والأطر الإدارية وتطوير مهاراتهم باستمرار، مع رصد اعتمادات مالية لمسيرة الأوراش الإصلاحية وتوسيع شبكة المدارس وإرساء نظام ناجع للتقييم والتوجيه، والوصول بالتالي إلى تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع.

### III. تصنيف القيم

إن أحد أهم التصنيفات الخاصة بالقيم تجنح إلى تصنيفها حسب الغاية والوسيلة فقد قسم عالم النفس "ميلتون روكيش" القيم إلى نوعين يوضحان كيف يفكر الإنسان في أهدافه وكيف يحققها فالصنف الأول قيم "غائية" وتشير إلى الأهداف النهائية التي يسعى الإنسان إلى بلوغها في حياته (أي ماذا يريد الإنسان أن يحقق في حياته)<sup>3</sup>، أما الصنف الثاني فهي قيم "وسيلية" (Durkheim, 1977) وهي تلك المرتبطة بالسلوكيات والوسائل التي يستخدمها الإنسان لتحقيق الأهداف الغائية السابق ذكرها (أي كيف سيصل الإنسان إلى ما يريد). ويمكن إضافة تصنيفات أخرى حسب الحاجة إليها في مختلف جوانب الحياة سواء أخلاقية متعلقة بمعايير الصواب والخطأ في التعامل مع الذات ومع الآخرين، أو القيم الوطنية والسياسية التي تحدد علاقة الفرد بمحيط انتمائه ووطنه ودولته، أو تنظيمية تحكم بيئة العمل وتنظم شبكة العلاقات داخله، وسنفصل الحديث عن هذا الموضوع بشكل أكثر توسعا في المحور الموالي.

<sup>2</sup> مثلا تكوين مواطن مبدع، منفتح، متمسك بهويته...إلخ

<sup>3</sup> كالاستقرار العائلي أو السعادة...إلخ

#### IV. قياس القيم

إن القيم كمفهوم نظري يتميز بـ "التجريد والعمومية والثبات" (يقيم، 1992)، ونظرا لكونها تشكل نموذجا نظريا يحمل في طياته شحنات انفعالية توجه سلوك الفرد وتشكل وعيه الجمعي الذي يتخذه المجتمع مرجعا له يطرح لنا كباحثين العديد من الإشكالات وأولها تحديد التصنيفات التي تتخذها، فهل نحن أمام نسق من القيم المنسجمة والمتسقة؟ أم نحن بصدد دراسة قيمة مركزية حاملة لدلالات ومعاني في ذاتها دون أن تكون مرتبطة بباقي القيم؟ إن الإشكالية المركزية بالنسبة لنا تطرح مدى ملائمة السياسة التربوية الحالية للتحديات التي تفرضها الثورة الرقمية والقيمية، وهي إشكالية متعلقة أساسا بالقياس والتتبع، في هذا السياق تمت مصادفة العديد من الأدوات والاختبارات الخاصة بقياس القيم لا يتسع المجال لعرضها كلها هنا، لكن انسجاما مع المنهج البحثي والطابع الوصفي الذي اعتمدناه في هذه الدراسة فإننا سنستعين بمقياس ألبورت Allport، لكونه الأكثر استعمالا وشيوعا في الأوساط العلمية وبين المهتمين بقياس القيم.<sup>4</sup> (خليفة، 1992) ويمكن عموما تناول بنود هذا المقياس بكثير من الاقتضاب على الشكل التالي:

- **القيم النظرية:** قد نعتبرها تجاوزا القيم المعرفية وتتمثل في الاهتمام بتفاصيل العالم الذي نعيش فيه، والوقوف على بعض أو كل التطورات العلمية التي تحدث في جميع المجالات الفلسفية والأدبية والعلمية وغيرها من المجالات التي تتخذ من الإنسان والطبيعة موضوعا لها، إلى جانب الاهتمام بالقوانين التي تحكم

---

<sup>4</sup> دفعت الرغبة في جعل القيم ظاهرة وقابلة للملاحظة كلا من ألبورت وفيرنون إلى وضع أول وأشهر مقياس مقنن تم اعتماده في مجال القياس القيمي، والذي تم تعديله بعد ذلك بالاشتراك مع لندزي) وقد وضع هذا الاختبار لقياس الأهمية النسبية التي يوليها الأفراد لستة قيم انطلاقا من اتجاهاتهم. وحاولا انطلاقا منه قياس مدى تمايز هذه الاهتمامات الستة عند الأفراد الخاضعين للدراسة، وذلك من خلال التعبير عنها عبر مواقف متعددة، حيث إن كل موقف يقابله بنود مختلفة مترجمة في عدة اختيارات تعبر عما يفضلها الفرد.

الأشياء من حولنا بالرغم من أن ذلك لا يؤدي بالضرورة إلى الاهتمام بقيمتها العلمية، فالسعي وراء الحقيقة، وحب اكتشاف المعرفة والنقد العقلاني يمثل جوهر هذا البند.<sup>5</sup>

- **القيم الاقتصادية:** وتشير إلى الاهتمام والميل إلى كل ما هو نافع وجعل الطبيعة التي يعيش فيها الإنسان وسيلة للحصول على الثروة وامتلاكها والبحث عن تنميتها من خلال السيطرة على الآليات وطرق الإنتاج، فهي مرتبطة أساساً بالناحية المادية والمالية، وتتميز المجموعات التي تضع هذه القيمة في مستوى أعلى من غيرها بنظرة برغماتية وعملية لتقييم الأشياء والأشخاص بما يخدم مصالحها. يمكن اعتبار هذا البند مرتكزاً على النفعية والإنتاج والثروة وتوفير الاحتياجات المادية.<sup>6</sup>

- **القيم الجمالية:** يقصد بها الاهتمام بكل ما هو جميل شكلاً وتركيباً وتناغماً وتناسقاً وانسجاماً، وتتميز المجتمعات التي تضع هاته القيم في مرتبة أعلى من غيرها من القيم بذوقها الرفيع وتذوقها للفنون في كل ما يرتبط بالإنسان من جمالية في محيطه وبيئته. هموماً يشكل التناغم والتذوق الفني والجمال والشعور بالدقة والروعة جوهر هذا البند.<sup>7</sup>

- **القيم الاجتماعية:** ترتبط بالاهتمام المتبادل بين عناصر المجتمع، فهي تعنى بالنواحي الاجتماعية والعلاقات بين الأشخاص، وحب الخير للآخر والميل إلى مساعدته، وتتميز المجتمعات التي تفضل هذه القيمة عن غيرها بالعطف والحنان والميل إلى خدمة الآخر. إنها ببساطة تركز على حب الآخرين والمساعدة والإيثار والعلاقات الإنسانية.<sup>8</sup>

---

<sup>5</sup> كمثال على ذلك: البحث العلمي والقراءة والمنطق

<sup>6</sup> مثال: الاستثمار وكفاءة العمل والإدخار

<sup>7</sup> مثل الفنون والعمارة والاستمتاع بالطبيعة

<sup>8</sup> مثل العمل التطوعي وصلة الرحم والتعاطف

- **القيم السياسية:** تتصل هذه القيمة بالنواحي المتعلقة بالتسيير والتحكم في المفاصل المسيرة للجماعة، فهي تهتم بالمركز الاجتماعي والسلطة، وهذا لا يعني أن المجتمعات التي تفضل هذه القيمة دون غيرها تشكل مجتمعات حربية أو عنيفة، أو أن أفرادها يشغلون بالسياسة أكثر من غيرهم من أفراد الجماعات الأخرى، فهي ببساطة تميل إلى القوة والنفوذ والقيادة والقدرة على التوجيه والسيطرة.<sup>9</sup>

**القيم الدينية:** يقصد بها الاهتمام والميل إلى كل ما هو ميتافيزيقي وروحي وكل ما يشمل المعتقدات والسلوكيات الدينية، وما ينتج عنها من رغبة في ما وراء العالم الظاهري ورغبة على وجه التحديد في معرفة أصل الإنسان والاهتمام بمصيره بعد الموت، إن أصحاب هذا الصنف من القيم يعتقدون أن هناك قوة تتحكم في هذا العالم وتسيره، ويحاولون بطريقة أو بأخرى الاتصال بهذه القوة، ولا يعني ذلك أن هذه المجتمعات زاهدة في الحياة -حسب طبيعة الفكر الديني الذي يعتبر مصدر هذه القيم- وفي هذا النوع من القيم يعتبر خطاب الله (جل في علاه) هو الفصل في الحكم على المباح والحرام والقبيح والحسن، حسب توافق أو معارضة الشرع مع الخضوع لميزان الثواب والعقاب.<sup>10</sup>

بالرغم من جوانب القوة العديدة التي تطبع هذا المقياس فإن العديد من المؤاخذات يمكن تسجيلها حوله منها إهماله للقناعات مقابل الاهتمام الكبير بالتفضيلات، إضافة إلى عدم استيعابه لكل الاحتمالات القيمية التي يمكن أن يكشف عنها الأفراد، إضافة إلى جملة من الانتقادات الموجهة له كانحرافه عن دراسة القيم وإعطاء أهمية متزايدة لقياس الاهتمامات والاتجاهات. لكن في المجمل فإن هذه الانتقادات لا تنتقص من قيمة ومكانة هذا المقياس العلمية ما دام يعطي صورة شفافة نسبياً إلى حد بعيد للقيم المقبولة اجتماعياً.

<sup>9</sup> كنموذج لهذا النمط نجد المناصب القيادية وإدارة الفرق وحب المنافسة.

<sup>10</sup> كمثال لذلك نورد العبادات والتأمل والالتزام الأخلاقي الديني.

## II. دراسة المرجعيات المؤطرة لمنظومة القيم في المدرسة المغربية

### 1. الميثاق الوطني للتربية والتكوين

يعد الميثاق الوطني للتربية والتكوين الوثيقة المرجعية الأساسية التي ترسم الملامح الكبرى للسياسة التربوية ولإصلاح المنظومة ككل منذ بداية القرن الحالي (1999) إلى وقتنا الراهن، حيث لا تزال الإحالة على بعض بنوده قائما في العديد من الخطط الإصلاحية المتعاقبة، وقد جعلت هذه الوثيقة من القيم مرتكزا أساسيا وغاية أسمى من أجل بناء المواطن المغربي المستقبلي حيث جاء في مرتكزاته الثابتة ما يلي:

«يهدف نظام التربية والتكوين للمملكة المغربية بمبادئ العقيدة الإسلامية وقيمها الرامية لتكون المواطن المتصف بالاستقامة والصلاح، المتسم بالاعتدال والتسامح، الشغوف بطلب العلم والمعرفة، في أرحب آفاقهما، والمتوقد للاطلاع والإبداع، والمطبوع بروح المبادرة الإيجابية والإنتاج النافع.

يلتزم النظام التربوي للمملكة المغربية بكيانها العريق القائم على ثوابت ومقدسات يجليها الإيمان بالله وحب الوطن والتمسك بالملكية الدستورية؛ عليها يربى المواطنون مشبعين بالرغبة في المشاركة الإيجابية في الشأن العام والخاص وهم واعون أتم الوعي بواجباتهم وحقوقهم، متمكنون من التواصل باللغة العربية، لغة البلاد الرسمية، تعبيرا وكتابة، متفتحون على اللغات الأكثر انتشارا في العالم، متشبعون بروح الحوار، وقبول الاختلاف، وتبني الممارسة الديمقراطية، في ظل دولة الحق والقانون.

وقائع المؤتمر الدولي العربي الأول: تشكيل العقل العربي المعاصر وأثره في بناء الفرد والمجتمع المعرفي

يتأصل النظام التربوي في التراث الحضاري والثقافي للبلاد، بتنوع روافده الجهوية المتفاعلة والمتكاملة؛ ويستهدف حفظ هذا التراث وتجديده، وضمان الإشعاع المتواصل به لما يحمله من قيم خلقية وثقافية.

يندرج النظام التربوي في حيوية نهضة البلاد الشاملة، القائمة على التوفيق الإيجابي بين الوفاء للأصالة والتطلع الدائم للمعاصرة، وجعل المجتمع المغربي يتفاعل مع مقومات هويته في انسجام وتكامل، وفي تفتح على معطيات الحضارة الإنسانية العصرية وما فيها من آليات وأنظمة تكرس حقوق الإنسان وتدعم كرامته» (اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين، 1999)

إن القيم المشار إليها في المرتكزات المذكورة أعلاه يمكن تفكيكها إلى أربع مجالات كبرى يمكن تحليلها والتطرق لها بكثير من الإقتضاب كالاتي:

قيم العقيدة الإسلامية: ركز الميثاق على قيم العقيدة الإسلامية عبر تثبيت تعاليمها في نفوس المتعلمين وتنمية قيم الاستقامة والتسامح والاعتدال والاعتزاز بالانتماء إلى الأمة الإسلامية.

قيم الهوية الوطنية وحضارتها: وتم تضمين العناصر المكونة لهذه القيم من أجل تحصين الهوية المغربية والاستفادة من تعدد روافدها، وهو ما يتحقق بالاعتزاز بالملك الدستوري والوفاء للثوابت الوطنية، والوعي بالتاريخ الضارب في القدم للملكة والافتخار بأصالتها، فضلا عن تحقيق الترابط والتلاحم بين مقومات الهوية المشكلة لها سيما العربية والحسانية والأمازيغية.

قيم المواطنة وحقوق الإنسان: حيث هدف الميثاق إلى إعداد مواطن فاعل ونشط في محيطه ومجتمع وذلك من خلال تعزيز ثقافة حقوق الإنسان القائمة على احترام حقوق الأفراد والجماعات والسهر على تقدير

حرياتهم الأساسية، وتكريس المواطنة المسؤولة الممارسة لجميع حقوقها والملتزمة بواجباتها تجاه وطنها ومجتمعها، والمتمتع بمبادئ الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

القيم الكونية والانفتاح: استحضار الميثاق هذه القيم من أجل مواكبة العصر والانفتاح على مختلف المكاسب التي حققتها الحضارة الإنسانية المعاصرة في مختلف المجالات العلمية والتكنولوجية والفكرية، وهو ما يعزز من تحقيق التقارب الدولي والمساهمة الإيجابية في تحقيق النهضة العالمية.

إن طموح الميثاق الوطني للتربية والتكوين من خلال اعتماده لهذه المنظومة القيمية يهدف إلى تحقيق معادلة متوازنة تنتج مواطنا متمسكا بأصالته وثوابته الدينية والوطنية، وفي نفس الوقت منفتحاً على عصره ومسلحاً بآليات الفكر الحديث.

## 2. منظومة القيم في الرؤية الاستراتيجية 2015-2030 والقانون الإطار 51.17

لقد جاءت الرؤية الاستراتيجية 2015-2030 ومن خلالها القانون الإطار رقم 51.17 من أجل إعادة صياغة وهيكلية جملة من الاختلالات التي تعاني منها المنظومة التربوية وعلى رأسها مسألة القيم داخل المدرسة المغربية، حيث تم الانطلاق من المكتسبات المحققة سيما في الميثاق الوطني للتربية والتكوين لتجاوز الاختلالات الثقافية والقيمية التي واجهت المجتمع خلال ما يقارب 15 سنة وابتكار تحت عنوان جديد باسم "مدرسة المواطنة" (المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2015)

لقد جعلت الرؤية الاستراتيجية من "ترسيخ مجتمع المواطنة والديموقراطية والمساواة" رافعة أساسية (الرافعة 18) وقامت بتقسيم القيم إلى أبعاد منسجمة لتحقيق هدف الملائمة بين الأصالة والمعاصرة، وذلك من خلال التركيز على قيم الهوية وثوابت المملكة وتصريفها عبر ترسيخ الاعتزاز بالانتماء للوطن وتعميق الوعي بالهوية المغربية الموحدة المتعددة الروافد (الإسلامية، والعربية، والأمازيغية، والصحراوية/الحسانية

والأندلسية واليهودية والمتوسطية. بالإضافة إلى الإغلاء من شأن قيم المواطنة والديموقراطية، عن طريق الانتقال من "الهوية الدستورية" إلى "المواطنة السلوكية الملتزمة" المتجسدة في التربية على السلوك المدني واحترام القانون والوعي بالحقوق والواجبات. وارتباطا بذلك فقد تم تبني قيم حقوق الإنسان في ثنايا هذا الإصلاح عبر ترسيخ ثقافة المساواة ومحاربة كل أشكال التمييز وتعزيز التعايش مع الآخر لضمان انفتاح الأجيال الناشئة على الحضارات واللغات والمعارف المعاصرة. وتأتي القيم المعرفية والأخلاقية كآخر قطب من أقطاب القيم الخاضعة للإصلاح في الرؤية الاستراتيجية، حيث تم استهداف غرس قيم روح المبادرة والنقد البناء، وتشجيع التعلم الذاتي، مع تشجيع الالتزام بالأمانة العلمية والمهنية داخل الفضاء المدرسية.

من أجل إضفاء الطابع التشريعي والإلزامي لكل البنود المذكورة سابقا وبغية إخراج منظومة القيم من طابعها التجريدي تم التفكير في اعتماد مقتضيات قانونية ملزمة للدولة وللفاعلين التربويين سميت بالقانون الإطار رقم 51.17، حيث نص في ديباجته وفي المادة الرابعة منه على جملة من الإجراءات والتدابير المرتبطة بالقيم ذات الطابع "المستعجل" أولاها تكريس المرجعية العقدية والوطنية من خلال جعل منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي تربة خصبة لترسيخ الثوابت الدستورية للمملكة وعلى رأسها: الدين الإسلامي السمح والوحدة الوطنية المتعددة الروافد والملكية الدستورية وتكريس الاختيار الديموقراطي. ثم إعلاء قيم المواطنة وحقوق الإنسان من خلال التنصيب صراحة على جعل المدرسة المغربية فضاءا للتمتع بقيم المواطنة والسلوك المدني وحقوق الإنسان المتعارف عليها دوليا ونشر قيم التسامح والوقاية من العنف والتطرف. أما في ما يخص قيم الإنصاف والمساواة وتكافؤ الفرص فعد رفع القانون الإطار من شأن قيم "العدالة الاجتماعية والإنصاف" لمنزلة المبادئ الحاكمة للمنظومة، وذلك من خلال ضمان حق الولوج للتعليم والاستفادة من خدماته لكل المواطنين على قدم المساواة مع تشديد التركيز على مجانيته وإلزاميته من أجل تقليص نسب الهدر المدرسي. وكل ذلك لن يتأتى إلا بالالتزام بالمسؤولية

اتجاه في تفعيل القرارات وربط هذه المسؤولية بالمحاسبة وترسيخ الحكامة الجيدة في تدبير المؤسسات التعليمية، وهي في مجملها تدابير جاءت لتوضح كيفية إلزام وإشراك الجميع بتطبيق القيم المحددة في الرؤية الاستراتيجية وحمايتها بنصوص تشريعية ومناهج دراسية متجددة بعد ما كانت جل الخطط الإصلاحية متوقفة عند حدود تحديد القيم بشكل تجريدي.

### III. ديداكتيك القيم عبر المواد الدراسية

تنبغي الإشارة هنا إلى أن المنظومة التربوية المغربية لا تقوم بتدريس القيم كمادة منفصلة (الجابري، 1981) (باستثناء بعض المواد التي تشكل القيم عمودها الفقري كالتربية على المواطنة مثلا) بل يتم تمريرها وتصريفها عبر مدخل أساسي يسمى بـ "مدخل الكفايات" التي تعتبر قاسما مشتركا بين جميع المواد الدراسية وذلك عبر مقاربتين أساسيتين:

- المواد الدراسية الخاصة بالتصريف المباشر: التي تتعامل مع موضوع القيم كبنية معرفية وسلوكية كالتربية الإسلامية عبر مداخلها المتنوعة (التزكية والاعتداء والاستجابة والقسط والحكمة) والتي تتعدى الاقتصار على حفظ النصوص إلى استخراج القيم المتضمنة فيها كالعفة والأمانة والتضامن والتسامح...إلخ.

- المواد الدراسية الخاصة بالتصريف الضمني: والتي تبدو في ظاهرها معرفية أو علمية صرفة إلا أن ديдаكتيك المادة الخاصة بها يستثمر محتوياتها لتمرير القيم بشكل عرضاني كاللغات المختلفة (اغراس، 2021) الحاملة لمجموعة من النصوص المشبعة بالقيم إضافة إلى العلوم والرياضيات وغيرها.

## 1. الحياة المدرسية كفضاء لعيش القيم

تعتبر المدرسة مشتلا حقيقيا ومجالا عمليا لعيش القيم والإحساس بها وفضاءا مساهما في إخراجها من طابعها الجاف المبتوث في المقررات الدراسية إلى ممارسات حية وسلوكيات يومية حيث يتم فيها نقل التلميذ من فضاء التلقين والتفكير (القسم) إلى فضاء التعايش والتطبيق، أي أنه ينتقل من معرفة القيم والوعي بها إلى العيش بها وذلك من خلال الأنشطة الموازية والأنشطة الروتينية للمؤسسة التي يمارس فيها قيم الديمقراطية والمواطنة مثلا حينما يقوم بانتخاب من ينوب عنه في مجالس المؤسسة أو في تشكيل مكاتب الأندية التربوية وممارسة حقه في التصويت والترشح وتقبل النتائج من خلال التصويت والفرز... إلخ، كما يتعلم المتعلم قيم التضامن والعمل الجماعي والخيري عبر حملات التضامن المنظمة في المؤسسة (كتوزيع الأدوات والكتب الدراسية، وزيارة دور الرعاية) فيعتاد العمل في مجموعات لتنفيذ مشاريع مشتركة وهو ما يقلص من الذاتية والفردانية والأنانية مقابل نمو قيم العمل الجماعي والاحترام مثلا، بالإضافة إلى كون المدرسة تشكل فضاءا للتسامح والعيش المشترك المتجسد في مشاركة مختلف مرافقها بين المتعلمين ومسؤوليهم في الحفاظ عليها وعلى تجهيزاتها ومرافقها كساحة المدرسة والمطعم المدرسي وفضاء الأنشطة الرياضية وهي كلها مرافق تشكل فرصا للاحتكاك مع الآخر وتدبير الاختلافات والنزاعات أحيانا بشكل سلمي بعيد عن العنف، وتحية العلم التي تجدد روح الانتماء والوفاء للوطن، وميثاق المؤسسة التي يعلم معنى الحقوق والواجبات. (Houssay, 1992)

## 2. الأندية التربوية ودورها في صقل السلوك

يمكن اعتبار الأندية التربوية آلية ديناميكية فاعلة داخل الحياة المدرسية، نظرا لكونها تترجم مختلف القيم إلى مشاريع ملموسة، فنادي البيئة على سبيل المثال يجدد في المتعلم قيمة المسؤولية الإيكولوجية من خلال

أنشطة البستنة وتدوير وفرز النفايات وترشيد استهلاك الكهرباء والماء داخل المدرسة، أما نادي المواطنة وحقوق الإنسان فهو يمثل قطبا يساهم في إحياء قيم العدالة والمساواة ونشر ثقافة الحق والواجب، ومحاربة التمييز والوقاية من السلوكيات الشاذة واللامدنية كالتنمر،(Coomps, 1989) بينما يرسخ النادي الثقافي والفني قيم الجمال والتذوق الفني والانفتاح على الثقافات الأخرى من خلال المسرح والموسيقى والرسم والاعتزاز بالهوية الوطنية من خلال الاحتفال بالمناسبات والأعياد الوطنية.

#### IV. عوائق بناء القيم في المدرسة المغربية وتحديات العصر الرقمي

إن كل ما تم التطرق له وتحليله من جهود متعلقة بالسياسة التربوية وخطط إصلاحات منظومة القيم بها، وما صاحبها من إجراءات تشريعية وعملية ملزمة للفاعلين بتطبيقها تظل قاصرة ومحدودة الأثر في الواقع نظرا لكون المدرسة المغربية -ونفس الشأن ينطبق على جميع الأنظمة التربوية في العالم- تواجه تحديات جمة تعوق بنائها وتكريسها لدى الناشئة، وتشكل التحديات الرقمية وما يرافقها من ثورة معلوماتية (الدائم، 1978) أولى المهددات التي تقع في قلب النقاش التربوي والتعليمي الراهن بالمغرب وأحد أهم الانشغالات التي تؤرق بال المتخصصين والمهتمين وآباء وأولياء المتعلمين على وجه السواء، فالمدرسة لم تعد فضاء مغلقا ومنتجا ومؤثرا وحيدا في سلوك الناشئة وقيمتها، (اغراس، تأثير إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية - التعلمية، 2021) بل أصبحت فضاء مفتوحا على تيارات منافسة شرسة وعابرة للحدود خضعت بموجبها لسلطة الفضاءات الرقمية، غير أن هذه التأثيرات لم تكن لتظهر بهذه القوة والعنف لولا وجود اختلالات بنيوية داخلية في النظام التربوي التي حدت من فاعلية وقدرة المدرسة على ترسيخ القيم المنشودة، كالمبالغة في الاهتمام بالجانب المعرفي الكمي، وتركيز الامتحانات والمناهج بشكل كبير على الشحن المعرفي والحفظ كسبيل وحيد لتحقيق النجاح وذلك على حساب التربية على القيم

وتنمية المهارات الحياتية والسلوكية، وضعف الاهتمام بالأنشطة الموازية إما بسبب الجهل بأهميتها أو بسبب افتقار العديد من المؤسسات التعليمية (خصوصا في المجال القروي وضواحي المدن) إلى بنىات تحتية مؤهلة لتفعيل هذه الأنشطة، أو ضعف الميزانيات والاعتمادات المالية المخصصة للأنشطة الثقافية والفنية والرياضية التي تعتبر كما أسلفنا في تحليلاتنا السابقة مشتتة لتصرف القيم وأجرائها في الواقع. إضافة إلى تراجع أدوار الحياة المدرسية بصفة عامة وغياب للمجالس التدبيرية الحقيقية التي تشرك التلميذ في اتخاذ القرار وتكرس لديهم الشعور بقيم الديمقراطية والمسؤولية. وبالموازاة مع هذه الاختلالات الداخلية الخاصة بالنظام التربوي نفسه وآليات تدبيره داخل المدرسة المغربية نجد إكراهات أخرى خارجية لا تقل تأثيراتها عن سابقتها، حيث يجد المتعلم تناقضا صارخا بين السلوك المتعلم في المدرسة وما يجده خارجها، فرغم الجهود المبذولة في سبيل تمثيل قيم النزاهة واحترام القانون مثلا، يصطدم المتعلم بسلوكات مناقضة حاملة لقيم سلبية سواء في الشارع العام أم على شاشة التلفاز تظهر فيها الرشوة والفساد والانحلال الأخلاقي مظهر المسيطر على الذوق العام مما يلق له "انفصاما قيميا" يجني المجتمع ككل نتائجه، يصاحب كل ذلك استقالة تامة للأسرة وتحول واجبها في التنشئة والتربية إلى توفير الرعاية المادية فقط وإلقاء المسؤولية كلها على كاهل المدرسة وترك الأبناء فريسة سهلة للإغراءات الرقمية والهواتف الذكية والألعاب الإلكترونية.

إن كل الاختلالات الداخلية والخارجية التي أسهبنا الحديث فيها آنفا قد عجلت بـ "انهيار" قوة المدرسة أمام المد الجارف الذي أحدثته الثورة الرقمية<sup>11</sup> مسببة في "خلخلة" منظومة القيم التي كانت سائدة منذ زمن بعيد، حيث أصبح الطفل المغربي معرضا بشدة لتيار قيمي عالمي مطبوع بالفردانية والنهم الإستهلاكي والميل للماديات مقابل التخلي عن القيم الأصيلة القائمة على التضامن والروابط الأسرية، هذه الأخيرة (أي

<sup>11</sup> المقصود بالثورة الرقمية هنا شبكات التواصل الاجتماعي بأنواعها المختلفة والذكاء الاصطناعي والألعاب الإلكترونية)

مؤسسة الأسرة) التي تراجعت قدرتها على الضبط والمراقبة والتوجيه السليم واستسلمت أمام قوة الخوارزميات التي أصبحت أسرة افتراضية بديلة، توجه الناشئة إلى اهتمامات سلوكية سلبية كالسعي نحو الشهرة وحب الظهور، على حساب التحصيل الدراسي والمعرفي وبذل الجهد فيه وتنامي ظواهر جديدة عن واقعنا المعاش "كالتنمر الإلكتروني" والتدليس وانتحال الصفة في ظل غياب كلي للحس النقدي أمام الأخبار الزائفة. إن مستجدات "الثورة الرقمية" قد أفرزت في واقع الحال فجوة كبيرة بين الأجيال، حيث وجد المربي (سواء كان أستاذا أم ولي أمر للتلميذ) نفسه أمام هوة معرفية كبيرة تحول بينه وبين تجسير التواصل مع المتعلم بسبب الفروق الشاسعة في التمكن من هذه التكنولوجيات والإلمام بها وهو ما أثر بشكل كبير في الأدوار والوظائف المنوطة بكل منهما وأصبحت الحاجة ملحة لسوسيولوجيا تنشئة بديلة تأخذ بعين الاعتبار التحديات الرقمية القائمة.

## V. نحو رؤية استشرافية لأجراً وتقويم منظومة القيم في الفضاء المدرسي

إن تحليلنا لمسألة بناء منظومة القيم في المدرسة المغربية بدءاً من بلورتها في السياسة التربوية ووصولاً إلى آليات تنزيلها وتطبيقها قد أفرز بالنسبة لنا قناعة شبه ثابتة بتأثر الفضاءات التربوية والتعليمية بالمستجدات الرقمية وتسبب في تغيير عميق لمنظومة القيم السائدة فيها وهو ما يفرض التفكير في حلول جدية وجريئة تؤهل الفضاء المدرسي لكي يكون فضاء لتمثل القيم الرقمية المواطنة، في هذا الصدد، يمكن الإقرار بأن المقاربة الإلغائية أو التهميشية القائمة على المنع والتحسين لن تكون ذات أثر كبير إن لم تكن شبه مستحيلة، فالمطلوب اليوم تعزيز التمكين والتأهيل الرقمي والأخلاقي أولاً، من خلال إدراج قيم مواطنة رقمية في المناهج الدراسية، تساهم في تعليم الناشئة كيفية التعامل الأخلاقي مع شبكة الأنترنت، واحترام الخصوصية والملكية الفكرية، وتكريس الحوار البناء والتفكير النقدي ليصبح المتعلم مؤهلاً لفرز الأخبار

وتتميز الزائفة منها. إن ضرورة الحفاظ على الطابع الإنساني للفضاء المدرسي ينبغي أن يصبح أولوية غير قابلة للتهميش، وذلك من خلال تحويل المدارس إلى بيئات وفضاءات جاذبة عبر اشتغال نوادي الابتكار والمسرح والسينما وتفعيل أنشطتها بشكل مستمر، من أجل جعل القيمة ممارسة وليست مجرد درس نظري يتلقاه المتعلم في مادة التربية الإسلامية أو الاجتماعيات أو غيرها من المواد، وضمان تنزيل طابعها التجريدي ليصبح ممارسة حقيقية تسعف في تحقيق التعايش والعيش المشترك. كما أن المحتوى التربوي المغربي مطالب أيضا بالتحسين والاشتغال المكثف عليه من طرف الجهات الوصية وبلورة خطط مبتكرة<sup>12</sup> لجعله رقميا وبأسلوب جذاب مشبع بالقيم المغربية الأصيلة وبالمبادئ الكونية بأسلوب يتماشى واهتمامات "الناشئة الرقمية".

## خاتمة

إن بناء منظومة قيم متماسكة وصلبة في المدرسة المغربية إذن يستلزم جرأة تدخلية لدى صناع القرار لتحويلها إلى بنى مدمجة في شبكات التقييم تتجاوز الطابع التشريعي والسياسي المعبر عنه في الخطط التدخلية الإصلاحية، في استحضار تام للثوابت الوطنية والدينية والكونية ومنفتحة في نفس الوقت على مستجدات الثورة الرقمية، فالتحدي اليوم لا يكمن في تقديم المعرفة كبديل عن الأخلاق وإنما في جعل المعرفة نفسها وسيلة حاملة للقيم التي تخدم الإنسان وتكرس وجوده وتدافع عن انتمائه وهويته وتفتح على العالم بنظرة نقدية انتقائية وبرغماتية تتجسد في مختلف جوانب المرافق المدرسية وفي الفضاء العام وداخل الأسر وفي مختلف مناحي الحياة.

<sup>12</sup> نقترح في هذا الباب التفكير في إنتاج ألعاب تعليمية وتطبيقات تفاعلية وكبسولات فيديو تربوية.

## قائمة المراجع

- اغراس, يوسف (2021, 06 14). تأثير إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية - التعليمية. مقاربات في التعليمية، Volume 2, Numéro 4,, pp. Pages 248-264.
- اغراس, يوسف. (2021, 03 19). السياسة اللغوية في المدرسة المغربية رصد الاختلالات و استشراف الحلول. دراسات إنسانية واجتماعية، Volume 10, Numéro 2,, pp. 529-548.
- أوليفي, ر. (1994). فلسفة التربية، ترجمة عبد الكبير المعروفي، منشورات سلسلة علوم التربية . الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- بلخوجة, م. ا. (2002). نظرات في لغة المصطلح وفي مضمونه، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الدورة الربيعية 2001. الرباط: مطبعة المعارف الجديدة.
- الجابري, م. ع. (1981). أضواء على مشكل التعليم بالمغرب. الدار البيضاء: مطبعة دار النشر المغربية.
- الجابري, م. ع. (2001). نقد العقل العرب، العقل الأخلاقي العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية، المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء: مطبعة دار النشر المغربية.
- جسوس, م. (2003). طروحات حول المسألة الاجتماعية، منشورات الأحداث المغربية. الرباط: دار النشر المغربية.
- خليفة, ع. ا. (1992). ارتقاء القيم (دراسة نفسية)، سلسلة كتب عالم المعرفة. الكويت، ص 15: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- الدائم, ع. ا. (1978). الثورة التكنولوجية في التربية العربية. بيروت: مطبعة دار العلم للملايين.
- دويدر, ع. ا. (1994). علم النفس الاجتماعي أصوله ومباحثه. بيروت: مطبعة دار النهضة العربية.
- عبد الكريم غريب، عبد العزيز الغرضاف، عبد اللطيف الفارابي وآخرون. (1998). معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، منشورات علوم التربية. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين. (1999). الميثاق الوطني للتربية والتكوين. الرباط: المملكة المغربية.

لوغراني، ل. (1990). السياسات التربوية، ترجمة الساحلي تمام. بيروت: مطبعة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي. (2015). رؤية استراتيجية للإصلاح: من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء. الرباط.

يتيم، م. (1992). موقف المراهق المغربي من تراتب القيم كما يقدمه الخطاب المدرسي الإعدادي، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في علوم التربية، جامعة محمد الخامس السويسي. الرباط: كلية علوم التربية.

Coomps, P. (1989). *La crise mondiale de l'éducation*. Bruxelles: Ed De Boeck.

De Landsheer, G. (1984). *Définir les objectifs de l'éducation*. Liège: Georges Thon.

Durkheim, E. (1977). *Educatuin et sociologie. collection La sociologie, n°4*. Paris: ED P,U,F.

Houssay, J. (1992). *Les valeurs à l'école, Série: La pédagogie d'aujourd'hui*. Paris: P,U,F.

JAMATI, I. (1970). *Crises de la société crises de l'enseignement*. Paris: P,U,F.

Rocher, G. (1968). *Intreduction à la sociologie générale. -Action sociale-*. Paris: ED Point.